Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى هذا الحديث المجمل طرائف هذا الغزل وروائعه التى تأخذ بالألباب، لأنها أكثر من أن تُحْصَى أو تسْتَقْصَى. ويكفى أن نعرف أن كثيرين من الشعراء النابهين اشتهروا بحبهم لبعض الجوارى، وتغنّوا بأسمائهن فى مدائحهم وغزلهم، اشتهر بشار بِعَبْدة وأفرد لها صاحب الأغانى فصلا فى أغانيه سوى حديثه عنها فى الترجمة لبشار. واشتهر أبوالعتاهية بعُتْبة وله فى حبِّه لها وشغفه بها أحاديث طويلة. واشتهر أبونواس بجنان وفتح لها صاحب الأغانى فصلاً طويلا فى كتابه. ولن يستطيع دارس أن يكتب عن أحد هؤلاء الشعراء كتابة دقيقة إلا إذا صوَّر حبه فى مقطوعاته الغزلية المفردة وفى مقدمات مديحه، وأوضح إلى أى حدٍّ كانت صاحبته السبب فى إشعال الجذوة أو العبقرية الشعرية فى دخائله. فضلاً عما تحمل أشعاره فيها من روعة شعرية. ونلتقى بأبى تمام وغزله الكثير فى مدائحه وما يحمل من معان وصور طريفة كقوله:

أجْدِرْ بِجَمْرةِ لوعةٍ إطفاؤها بالدَّمع أنْ تزدادَ طولَ وَقودِ

فهى جمرة من نوع خاص جمرة لوعة لا تطفئها أى دموع سائلة. بل تزيدها لهبًا واشتعالا ونارًا لا تخمد بين جوانح الصبِّ المفتون أبدا. وكان يعاصره صديقه على بن الجهم القائل فى فاتحة إحدى مدائحه للخليفة المتوكل:

عيونُ المَهَا بين الرُّصافة والجِسْرِ جَلَبْنَ الهوى من حيث أَدْرِى ولاأَدْرِى
أَعَدْنَ لىَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ سلوتُ ولكن زِدْنَ جَمْرًا إلى جَمْرِ

والجسر على دجلة، والرصافة حَىٌّ ببغداد، يقول إن عيون السيدات الفاتنات هناك جلبن إليه الهوى وأعدن فى فؤاده جذوة الحب القديم التى لا يمكن أن تطفأ أبدًا وأشعلن بجانبها جذوات حديثة زادته لوعة على لوعة، ومضى يتحدث عن صواحب تلك العيون وكيف يرسلن ضوءهن من بعيد كالأهلة تمتع الأبصار. وحبُّ البحترى لعَلْوَةَ مواطنته الحلبيَّة فى شبابه قبل نزوله بغداد ذائع مشهور. وهو يكثر فى مقدمات مدائحه من تغزله بها كقوله فى مقدمة مدحة للخليفة المعتز: